مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
المجلد الثالث - العدد الحادي والعشرون - الجغرافية - آذار / 2023 م
doi.org/10.52866/esj.2022.03.21.03

قوى الصراع المسببة في عدم استقرار سوريا (دراسة في الجغرافية السياسية)

م.م. فاتن عبيد علي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية الانبار

مستخلص:

تعد تطورات الاحداث في سوريا في ظل واقع استراتيجي معقد سببه صراع داخلي متمثل بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية انعكس على عدم استقرار سوريا ونظرا لأهمية سوريا الاستراتيجية انتقلت المشكلة الى صراع دولي واقليمي على سوريا يتمثل بالولايات المتحدة الامريكية وروسيا كقوة دولية وايران وتركيا كقوة اقليمية متسببة في عدم الاستقرار في سوريا لذلك نلاحظ ان مشكلة سوريا الداخلية ارتبطت بمشكلة خارجية هي تتمثل بصراع القوة على سوريا وما زاد من ذلك الصراع هو ان لقوى الصراع الدولية والاقليمية جملة من الابعاد الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية إذ كانت بمثابة الدوافع الحقيقية لتدخل الفعلي على ارض سوريا من اجل تحقيق ما ترغب الحصول عليه من اطماع ومكاسب إذ زادت من حدت التوتر واعطت هذا الصراع الفرصة في الاستمرار وعدم استقرار الاوضاع في سوريا.

كلمات مفتاحية : قوى المسببة عدم استقرار سوريا .

Faten Obaid Ali

Abstract :

The developments of events in Syria are in light of a complex strategic reality caused by an internal conflict Internal represented by the political, economic and social conditions reflected on the instability of Syria and due to the importance of Strategic Syria The problem has moved to an international and regional conflict over Syria represented by the United States of America and Russia as an international power and Iran and Turkey as a regional power causing instability in Syria for that reason We note that Syria's internal problem has been linked to an external problem, which is represented by the power struggle over Syria, and what has increased that conflict is that the international and regional forces of the conflict have a number of strategic dimensions. Political and economic, as they served as the real motives for the actual intervention on the territory of Syria in order to achieve the ambitions and gains it desires, increased the reduction of tension and gave this conflict the opportunity to continue and instability of the situation in Syria.

المقدمة:

من خلال هذه الدراسة تسعى الباحثة الى إظهار الاسباب التي تقف وراء عدم استقرار سوريا والتي باتت واقع الازمة السورية حيث تمثلت بصراع القوى من اجل الحصول على اهم موقع في منطقة الشرق الاوسط، لذلك اوجدت هذه المشكلة نقاط تقاطع بين العديد من القوى الاقليمية والدولية، وكذلك صراع الداخل بين النظام السوري والقوى المسلحة التي تسعى جاهدة الى اسقاط النظام وتغير سياسة الدولة السورية اتجاه شعبها، من هنا احتدم الصراع الخارجي والداخلي ليكون اسباب عدم استقرار سوريا.

المشكلة : يمكن صياغة المشكلة على النحو التالي :

ماهي مشكلة عدم استقرار سوريا، هل القوى الدولية هي الفاعلة ام القوى الاقليمية ، ام هي محصلة العوامل الداخلية التي تعيشها سوريا.

الفرضية: لعل الاسباب الداخلية كانت كفيلة بعدم استقرار سوريا والذي ساهم في صراع القوة الاقليمية والدولية على سوريا والذي ربما ينتج عنه رسم خارطة سياسية جديدة في منطقة الشرق الاوسط.

هدف البحث: يهدف البحث الى ابراز من هم الفاعلون في عدم استقرار سوريا سواء كان ذلك من الداخل السوري ام كان على المستوى الاقليمي ام الدولي.

اهمية الدراسة: تبرز اهمية الدراسة بالوقوف على قوى الصراع المتسببة في عدم استقرار سوريا ومدى تأثير ذلك على تغير توازن القوى الدولية والاقليمية.

الموقع: تقع سوريا في اقصى السواحل الشرقية للبحر المتوسط في الجزء الغربي من قارة اسيا، وهي تمتد بين درجتي عرض (31.80° – 37.45°) شمالا وبين خطي الطول (35.8° – 42.15°) شرقا خريطة (1)، وتبلغ مساحة سوريا (185،180) الف كيلو متر ربع، وهي تحد تركيا من الشمال والعراق من الشرق والجنوب الشرقي ومن الجنوب الاردن والجنوب الغربي فلسطين ومن الغرب لبنان والبحر الابيض المتوسط.

خريطة (1) موقع دولة سوريا بالنسبة لدول الجوار

المصدر: بالاعتماد على برنامج Arc.Gis-Arc Inof v.10.5.

منهجية الدراسة وهيكليتها

اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي لتحليل الظاهرة في كل جوانبها وابعادها المختلفة للوصول الى اسبابها ومسبباتها محاولة في ذلك تشخيص وتحليل وتفسير تلك الظواهر وصولاً الى حقائق ومعلومات تفصيلية للأحداث الجارية في سوريا والتي لازلت مستمرة حتى اليوم، ان هذه الدراسة تطلبت تقسيم البحث الى ثلاث محاور تمثل المبحث الاول في الاسباب الداخلية لعدم استقرار سوريا والثاني تمثل في الدور الاقليمي لعدم استقرار سوريا والثالث ضم الدور الدولي في عدم استقرار سوريا، ومن ثم ختمة الدراسة بخلاصة من الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول:

الاسباب الداخلية لعدم استقرار سوريا

لعبت العديد من العوامل في احداث مشكلة عدم الاستقرار في سوريا اذ تمثلت العوامل الداخلية بسوء الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سوريا لذلك بدأت احتجاجات في سوريا من اجل تغير الوضع القائم، والذي ينطوي على ضرورة التخلص من السلطة الاستبدادية وتأسيس سلطة تحتوي كل مكونات الشعب السوري من اجل تحقيق العدالة والمساواة بما يضمن سياسة داخلية تقوم على احترام الشعب السوري ومشاركة الكل في بناء الدولة والذي ينطوي على السياسة الخارجية لدولة السورية لذلك تتمثل المسببات او العوامل بتالي :

أولاً: الاوضاع السياسية:

لقد تمثل الوضع السياسي في سوريا بانحصار السلطة الحاكمة في بشار الاسد والحزب الحاكم والذي ورثه عن ابيه الراحل حافظ اسد والذي اسس نظام سيطرة على كل مؤسسات الدولة من خلال اجندته المتمثلة بحزب البعث والاجهزة الاستخباراتية لذا اصبح هناك تهميش للحياة السياسية من خلال حصر كل القرارات بيد رئيس الدولة وعدم اشراك الجهات الاخرى ، لذلك همش العديد من القطعات الاجتماعية ومنعها في المشاركة في العملية السياسية وبتالي انعكس ذلك على تحجيم حرية الشعب السوري واخضاعه الى السلطة الحاكمة لذلك اعتمد النظام السوري في سياسته على قمع كل المعارضين له، إذ كانت افكار النظام تنطوي على سلب حرية الشعب ومنعه من ممارسة أي عمل سياسي ينطوي على الديمقراطية[1] التي قد تمنح الشعب السوري ضمان التدخل في الحكم، حيث اخذ يتبع السياسة الانفرادية في ادارة دفت الحكم والذي اخذ شكل نظامه يأتمر بأمره فحصر كل الصلاحيات والاوامر بيده واجنداته تنفذ كل ما يريد، كل ذلك لم يمنع المعارضين من ضرورة المطالبة بالإصلاحات وتغير الواجهة السياسية في البلد الامر الذي عزز من اجماع القوة السياسية الى تأسيس تجمع سياسي معارض لسياسة بشار الاسد والامر الذي دفع الى حدوث الثورة السورية التي تعارض الفكر المستبد لسلطة بشار الاسد وما سبقها من تراكمات سياسية ادت الى اشعال فتيل الازمة السورية داخلها.

ثانياً: الاوضاع الاجتماعية.

تتنوع مكونات المجتمع السوري وعقائدهم الدينية والذي يجعل سوريا تتداخل فيها العقائدية المتنوعة وكذلك تنوع الطوائف بين سني والتي تبلغ نسبتهم (70٪) وعلوي بتقدير (11.5٪) وكوردي بنسبة

(1) توفيق المديني، و يوسف الشويري وآخرون، الربيع العربي الى اين افق جديد للتغير الديموغرافي، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011. ص45.

(٪8.5) واقليات اخرى مثل الدروز ونسبتهم حوالي (3 ٪) والمسيحيون بنسبة (4.7 ٪) والتركمان ما نسبته (3 ٪) ورغم هذا النسيج المختلط للمجتمع السوري الذي تتنوع فيه اللغة والدين، الا انه ليس مفكك بل متماسك سهل عملية استيلاء العلوين على الحكم[1]، ان نظام الحكم ميز نفسه عن بقية الشعب السوري حيث اخذ ينتهج سياسة الطبقة البرجوازية والتي انعكست على تهميش المجتمع السوري، ادى ذلك الى ظهور العديد من الحركات السياسية المناهضة للحكم العلوي منها الاخوان المسلمين والذي يحسبون على الطائفة السنية صاحبة الاغلبية المكونة لشعب السوري والذي عمد فيها نظام الحكم الى تغير ديموغرافي في مناطق تركزهم واحلال مواليه من العلوين خصوصا في العاصمة دمشق الامر الذي فسر بوادر النظام الغير وطنية والعادلة في السطلة اتجاه المجتمع السوري والتي باتت تفكر في التخلص من هذا النظام الحاكم ،كما عمل بشار الاسد نفس السياسة اتجاه الكرد في عزلهم عن التماس مع الاكراد تركيا واكراد العراق توطين مواليه من اجل عدم توحيد مطلبهم القومي في الاستقلال وقد قام بقمع حركات ثورية عديدة في المناطق الكردية في القامشلي وحلب واكثرها كانت في القامشلي عام 2004م من اجل منع الكرد في تشكل قومية على وحدة ارض من اجل اخضاعهم والتحكم بهم وطمس مطالبهم القومية وعدم الاعتراف بها، اما الاقليات الاخرى في سوريا كانت تحت رحمة هذا النظام القمعي ان كل ما ذكر كان سببه النظام السوري الذي اوجد بيئة مجتمعية يسود فيها التميز العنصري والطبقي والذي كان احد اهم العوامل في حدوث الازمة السورية.

(1) نيقولاوس فان دام، الصراع على السطلة في سوريا الطائفية والاقليمية والعشائرية في السياسة، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1995، ص16.

ثالثاً: الاوضاع الاقتصادية.

لقد تميزت الاوضاع الاقتصادية في تدني القطاع الاقتصادي حيث ظهر الفقر والبطالة وضعف في انتاجية القطاع الحكومي وارتفاع معدلات التضخم وعدم وجود عدالة في توزيع الثروة خاصة في المناطق الريفية والسبب يرجع الى تخبط سياسة النظام في التركيز على القطاع الخاص والذي يسيطر عليه افراد الطبقة الحاكمة اذ ساهم في نمو ثروة كبيرة لدى الطبقة الحاكمة وضياع حق المجتمع السوري الذي لم يتمتع بتوفير الضمان الاجتماعي له ، اذ نتج عن ذلك ان معدل البطالة لعام 2010 بلغ (٪37)[2]، وهذا يدل على فشل القطاع الاقتصادي الذي زاد من معدلات الفقر للشعب السوري وعدم وجود المتطلبات الاساسية للعيش في حياة حرة وكريمة، كما ان نصيب الفرد من الناتج الاجمالي انخفض الى اقل من (٪2)[3]، تمخض عن ذلك ان تنطلق شرارة الاحتجاجات في العديد من المدن السورية منددة بالأوضاع الاقتصادية التي يعاني منها السورين والتي لم تقابل بإصلاحات بل جوبهت في زج الاجهزة القمعية لكبح هذه الاحتجاجات والتي تطورت في النهاية لصراع داخل البلد نتجه عنه ثورة ضد النظام الحاكم.

رابعاً: القوى الداخلية الفاعلة في عدم استقرار سوريا

لقد افرزت الاحتجاجات وما رافقها من قمع لثورة السورية ضرورة التحرر من الخوف الذي يسيطر على

(2) عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة الازمة السورية 2010- 2014، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2015، ص115-114.

(3) بسمة عثماني، التنافس الامني الامريكي - الروسي في منطقة المتوسط، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016، ص51.

المجتمع السوري فبرزت العديد من منظمات المجتمع المدني في جميع المحافظات على العمل من اجل التخلص من نظام الحكم القائم من خلال الاعلام والاتصال والاندفاع نحو المنظمات العالمية لمطالبة بحق المجتمع لتحرر من السيطرة الاستبدادية واخذ الجميع يلتف حول هذه المنظمات من اجل تحقيق الاستقلال، كما برزت العديد من القوى التي اخذت طابع مسلح ضد ما يقوم به النظام في استخدام القوة العسكرية في قمع الشعب السوري، اخذت تلك القوى زمام الامور في فتح العديد من الجبهات ضد نظام الحكم امتدت في العديد من المدن السورية وبعض هذه التنظيمات بدأت تتبلور لديه الصورة السياسية والدبلوماسية المعارضة لسياسة النظام السوري ومن هذه التنظيمات العسكرية هي :

1- الجيش الحر :

لقد جاء الاعلان عن تشكيل الجيش الحر في 29/ يوليو/ 2011 في تركيا والذي يتراسه رياض الاسعد حيث انخرط فيه العديد من الضباط والجنود المنشقين عن الجيش السوري انتهج الجيش الحر العامل المسلح ضد نظام بشار الاسد الذي عمل على كبح الاحتجاجات بالقوة العسكرية[1]، هنا بدأت ثورة جديدة تتبلور فيها افكار قيام دولة سورية مستقلة تحفظ لشعب السوري حقه من خلال احترام كل المكونات وعدم التفريق بينهم بما يتمشى مع كل حقوق الانسان والتواصل مع المجتمعات الاخرى وتحمل المسؤولية في تنظيم امور الدولة التي تخدم الصالح العام. هذه احدى مشاكل عدم الاستقرار في سوريا وهي نتيجة لما خلفه الناظم الحاكم من سياسات تصادم مع الشعب السوري، ومن رحم هذا الجيش ولدت جبهتين هي :

1.1 الجبهة الاسلامية السورية : تعد بمثابة اتلاف عسكري سياسي اجتماعي تأسس بتاريخ 21 ديسمبر عام 2012 .

2.1 جبهة تحرير سوريا : تشكل هذا التجمع في ديسمبر عام 2012 لعدد من الكتائب منها صقور الشام وكتائب الانصار ولواء التوحيد ولواء عمرو بن العاص ولواء الفتح وانصار الشام وكتائب الفاروق والتي اخذت تقاتل النظام وكانت من المؤشرات على عدم استقرار سوريا[2].

2- جماعة الاخوان المسلمين :

هي احدى القوة المعارضة لنظام السوري في الخارج والتي تلعب دور مهم في عدم استقرار سوريا تجسدت تلك الادوار من خلال تحريض المجتمع السوري على ضرورة التخلص من القمع والتهميش الذي يعيشه المجتمع، حيث دخلت كقوة فاعلة عندما اندلعت الاحتجاجات اذ لعبت دور بارز في ضم العديد من القوى السياسية في تشكيل عرف (المجلس الانتقالي) وكذلك هي تتمتع بقاعدة شعبية لها في سوريا من خلال بناء قاعدة لها في الداخل السوري من اجل دعم الثورة السورية ضد نظام الاسد، كما عملت على تشكيل حزب سياسي عرف باسم (الحزب الوطني للعدالة والدستور)، اذ بنى جميع افكاره التي تنطوي على الحرية والديمقراطية لذلك كان لها اثر فعال في احداث سوريا كما تتمثل في شرعيتها لتشكيل حكومة سورية او مجلس انتقالي سوري كنظام حكم قائم يدير شؤون سوريا في الخارج.[3]

(1) معين عبد العزيز محمد ابو شريعة، التدخل الايراني في الازمة السورية واثره على نفوذها في المنطقة العربية (2011-2017)، رسالة ماجستير، جامعة الازهر-غزة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2017، ص21.

(2) علي نجات، انعكاسات الازمة السورية على المستويات المحلية والاقليمية والدولية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022، ص9 - 11.

(3) رضوان زيادة، التحول الديموقراطي في سوريا سورية أنموذجاً، ط1، رياض الريس للنشر والكتب، 2013، ص138-136.

3- تنظيم (داعش) وجبهة النصرة :

يرجع تاريخ تنظيم (داعش) الى ما بعد احتلال العراق عام 2003 والذي تمثل بتنظيم القاعدة ثم مر بعدد من المسميات والتطورات حتى تم علان عنه في عام 2006 بإسم دولة العراق الاسلامية، ثم مر بمرحلة اخرى اعلن عنها بإسم دولة العراق والشام (داعش) في 1/ 6/ 2015، إذ كان احد الاسباب الرئيسية والفاعلة في عدم استقرار سوريا ، اما جبهة النصرة تمثلت بتشكيل جماعة مسلحة في عام 2011 والتي اخذت تنطوي تحت راية تنظيم (داعش) والتي لعبت دورا بارزا في عدم استقرار سوريا واخذت كسابقتها تقاتل ضد النظام السوري[1].

4- الاحزاب الكردية المعارضة :

لقد لعبت الاحزاب الكردية المعارضة دور بارز ومهم في عدم استقرار سوريا تمثل في تشكيل ائتلافين هما المجلس العام لتحالف الكردي ويضم حزبين هما الحزب الديمقراطي التقدمي وحزب الوحدة الديمقراطي حيث اتخذ من الارض السورية الشمالية مسرح لممارسة نشاطه السياسي والعسكري، اما الاتلاف الثاني يتمثل في المجلس السياسي والكردي والذي تنطوي تحته العديد من الاحزاب والتي اكتسب قوتها من محيطها الذي يتمثل في اقليم كردستان واكراد تركيا فقد اصبحت فاعليتهم كبيرة في عدم استقرار سوريا[2].

المبحث الثاني
الدور الاقليمي في عدم استقرار سوريا

لقد تصاعد الدور الكبير للقوى الاقليمية بالاهتمام الكبير في عدم استقرار سوريا وذلك نتيجة مطامع تلك الدول فيها حيث بدأت تتحرك بشكل متسارع من اجل التدخل فيها خصوصا بعد احداث سوريا الحالية وتتضمن القوى الاقليمية كل من تركيا وايران والتي سوف نتطرق لها كما يلي :

أولاً: دور تركيا في عدم استقرار سوريا .

تتمثل العلاقات التركية السورية بتوتر والخلاف في ما بينها وذلك لوجود العديد من الاسباب حيث كان السبب الاول طبيعة الجوار الجغرافي وتذمر سوريا من تركيا في سياستها بضغط على مسألة المياه كذلك وجود اتهامات من قبل تركيا بمساعدة سوريا لحزب العمال الكردستاني اضافة الى العديد من المطامع التركية في سوريا التي تتميز بموقعها الجغرافي الاستراتيجي والذي يوفر البعد السياسي والاستراتيجي لتركيا كما تتمتع سوريا بامتلاكها موارد طبيعية لها اهمية كبيرة بنسبة لتركيا، على ضوء ذلك كان لتركيا في سوريا ابعاد تمثلت في التالي:

1- البعد السياسي : تستحوذ تركيا على مجال واسع مع سوريا فهي تمتلك أطول حدود سياسية برية مشتركة معها على جهة الشمال والغرب، فسيطرتها على سوريا يعني الاستحواذ على مجال الزراعة والتجارة والنقل، بالإضافة إلى المناطق المائية المشتركة. تعلم تركيا على ان سوريا لها أهمية كبيرة لليونان والسياسات اليونانية لذلك فإنها تسعى الى بسط نفوذها من اجل تعزيز دورها في المنطقة العربية تسعى تركيا إلى لعب دور بناء يهدف إلى إنهاء العنف من جهة، وإلى تحقيق آمال الشعب السوري

(1) معين عبد العزيز محمد ابو شريعة، مصدر سابق، ص24.

(2) بكر صوفي، استراتيجية النظام اتجاه الكرد في الثورة السورية وغيابها لدى المعارضة، مركز دراسات الجمهورية الديموقراطية، 2014، ص24.

بالحرية والعدالة والكرامة من جهة أخرى، ولكن فعليا ما تريده تركيا هو استمرار مصالحها بفعل النزاعات التي حصلت وما زالت في المنطقة. حيث عملت تركيا على جعل اراضيها ملاذ امن للألاف من اللاجئين السورين منذ بداية الأزمة وهم من الهاربين من العنف والقصف الذي مارسه النظام السوري عليهم، اذا تريد تركيا استقطاب النظرة العالمية على الدور الذي تلعبه في سوريا ومدى اهمية سوريا كجارة لها والحقيقة هو التوسع في سوريا توجد العديد من المصالح والأهداف اضافة الى الأهداف التي مر ذكرها دفعت تركيا التدخل المباشر في الصراع السوري، والتي تتمثل في ما هو مرتبط بالوضع الداخلي التركي السياسي والأمني، وكذلك الوضع الإقليمي والدولي والذي يفرض واقع العلاقة بين تركيا والقوى المؤثرة في الوضع السوري مثل إيران اقليما وامريكا وروسيا دوليا[1]، لذلك عملت تركيا على تفعيل دورها في سوريا واستغلال حالت الصراع القائم فيها من اجل التوسع وبسط نفوذها هي بذلك تعيش حالة من الصراع مع تلك القوى من اجل التمكن لتوسيع مجالها الذي ينطوي على زيادة امكانية تحقيق نواياها في التمدد في المنطقة العربية والتي تعود جذره الى اطماع تاريخية.

2- **البعد الاستراتيجي** : نظراً لأهمية موقع سوريا الاستراتيجي وأنها أحد المنافذ البحرية ومنطقة هامة في الشرق الأوسط والتي تمثل العمق الجغرافي ونقطة انطلاق تركيا نحور الاراضي العربية وكذلك سيطرتها على المياه البحر المتوسط وبما يتوفر من موارد اقتصادية بكثرة، وعوامل الإنتاج والقدرات البشرية والإبداعية فيها. وهنا يكمن سعي تركيا الدائم من أجل تنشيط الدور التركي في المنطقة بما يتجاوز حدودها المباشرة كما تسعى تركيا إلى تحقيق كافة أهدافها ومصالحها في سوريا، وحصولها على امتيازات ومكانة متميزة فيها في الوقت الراهن وفي المستقبل من خلال البعد الاستراتيجي لسوريا، لذلك فهي تتطلع الى جعل علاقاتها مع الدول الفاعلة والمؤثرة في سوريا وتحديداً إيران وروسيا وامريكا بعيدة عن الاصطدام لكي لا تبتعد عن هدفها الاساس، حتى اذا تحالفت مع هذه القوى من اجل ان تحافظ على مكانتها في هذه النقطة المركزية بنسبة لها. ان حالة عدم الاستقرار الحالية نتيجة للأزمة السورية التي ما زالت مستمرة حتى الوقت الحالي، والتي تسندها الحكومة التركية تسعى جاهدة للوقوف بجانب الثوار والجيش الحر والجماعات المسلحة داخل سوريا، وذلك لتطلعاتها بوصول هذه القوة الى دفت الحكم والتي تنطوي على جعل تركيا مصدر تلك القوة والداعمة لهم، تعمل تركيا على كسب العديد من عناصر التأثير في سوريا من اجل منافسة القوى الايرانية وباقي القوى في المنطقة العربية[2]، اذا تعمل تركيا على اتباع نظرية العمق الاستراتيجي التي تجعلها تتحرك في اتجاهات عديدة ضمن المنطقة العربية والبحر المتوسط وتمدد اتجاه مياه الخليج العربي واعادة تاريخها التوسعي والسيطرة على العالم العربي. لكي يكون مصدر طاقتها في العالم الاوربي.

ثانياً: دور ايران في عدم استقرار سوريا

مع توسّع الاحتجاجات الشعبية ضد النظام في عام 2011، وتحول هذه الاحتجاجات شعبياً إلى شكل مسلح، لم يجد النظام السوري سوى طريق التعاون

(1) تمام قيس، العلاقات السورية-التركية الواقع واحتمالات المستقبل، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، 2015، ص191-188.

(2) محمود خليل يوسف القدرة، تطور العلاقات السياسية التركية-السورية في ضوء المتغيرات الاقليمية والدولية 2012-2007، رسالة ماجستير، جامعة الازهر- غزة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2013، ص71-67.

الوثيق مع حلفائه التقليديين تاريخياً وهي إيران لإنقاذ وجوده. لذلك عملت ايران بشكل فعال في دعم النظام السوري بشكل مادي تمثل في الميليشيات التي تنطوي تحت راية النفوذ الايراني اذا جعلت منها قوة تحركها لردع فصائل المعارضة السورية، من هنا اكتسبت ايران نفوذها في سوريا حيث يعد اكبر نفوذ ميدان لكل القوة المشاركة داخل الاراضي السورية، نتج عن ذلك ترابط تبعية النظام السياسية والاقتصادية والامنية، لقد تجسد دور ايران في مساعدة سوريا هو في تحقيق مشروعها في المنطقة العربية والذي يتمثل بالهلال الشيعي وهذا بطبع سيكون له اطماع سياسية واقتصادية وامنية والذي انعكس على تمسك ايران على مساندة النظام السوري وتتمثل دوافع التدخل الايراني بتالي:

أ. الموقع الاستراتيجي لسورية : ان مشروع ايران الذي يتمثل في الهلال الشيعي وتمثل فيه سوريا حلقة وصل بين لبنان والعراق والذي يعطيها السيطرة على اهم المنافذ البحرية والتي تضاف الى رصيدها الذي وصلته في البحر العربي وهذا يعني النفوذ السياسي والاقتصادي والامني والذي يعطي ايران عمق يتمثل في حماية حدوها وامنها القومي كما يعمل على تحديد نقاط انطلاق لاستثمار الغاز الطبيعي والنفط الى أوربا، كما ان مصالح ايران في سوريا تعطيها القرب من اسرائيل لكبح خطرها على امن ايران[1].

ب. الدعم العسكري : منذ اليوم الأول للأزمة السورية، وإيران تُقدم الدعم العسكري المتنوع للنظام السوري، والذي وصل إلى حد الارتباط العضوي بين قواتها وفصائلها المسلحة مع قوات النظام السوري. وقد تدرج التدخل العسكري الإيراني المباشر من مرحلة الخبراء في عام 2011، إلى مرحلة إرسال فرق عسكرية من الحرس الثوري والفصائل العراقية واللبنانية والأفغانية عام 2012 بشكل غير معلن، ثم مرحلة الإعلان عن المشاركة في عام 2013، وهو العام الذي بدأت القوات الإيرانية والفصائل الأجنبية تشهد خسائر بشرية، فيمكن وصف التواجد والتغلغل الإيراني داخل بنى الجيش بأنّه تغلغل نوعي تشارك إيران في أجزاء من الميليشيات التي ترعاها في القوات الفرعية التابعة للنظام، في محاولة واضحة لضمان وجود نفوذ طويل الأجل داخل المؤسسات المسلحة الرسمية في سوريا. وتحقيقا لهذه الغاية، توصلت طهران إلى اتفاق في أبريل/ نيسان 2017 لدمج قوات الدفاع المحلية، والتي تشكلت من الفصائل التي كانت قد رعتها بين عامي 2014-2013 [2]، في القوات الرسمية للنظام، ولم ينتج عن هذا الدمج إنهاء تابعيتها لإيران حيث لا تزال بمثابة المسؤول الوحيد عن تسليحها وتمويلها. وخلال تنويع نفوذها، تعكف إيران على دمج حلفائها من الفصائل في هيكل عسكري هجين يكون تحت السلطة الاسمية لمخابرات القوات الجوية أو الفرقة الرابعة أو الحرس الجمهوري وبزعامة الحرس الثوري والجنرالات الايرانية، وبالرغم من قيامهم بتلقي تمويلهم وذخيرتهم من خلال هذا الهيكل، فإنّهم يستمرون في العمل بشكل مستقل إلى حد ما وكما هو الحال مع قوات الدفاع المحلية، وفي خطوة ناجحة عقدت ايران العديد من المعاهدات العسكرية مع سوريا من اجل ترسيخ نفوذها وبسط سيطرتها بشكل اكبر.

ج- البعد السياسي : يتمثل هذا البعد بوجود ثقل سكاني شيعي موالي الى ايران يكون ذراع ايران وكذلك التذرع لتدخل في حماية رعاياها يجعل ايران مرنة الحركة في المنطقة العربية من خلال تلك القوة المحلية ان

(1) معين عبد العزيز محمد ابو شريعة، مصدر سابق ، ص-40 41.

(2) رشيد حوراني، ارتدادات التدخل العسكري الايراني في سوريا، مركز طوران، سوريا، 2017 ، ص14-13.

احتلال امريكا للعراق سهل حركة ايران اتجاه سوريا كما يمثل الوجود الايراني في سوريا كقوة اقليمية تنافس بقية القوة وهذا ما تصبو له في كل تحركاتها في المنطقة، تمكنت ايران من بناء قوة تتمثل في حزب الله في لبنان وحماس في فلسطين والحوثين في اليمن من اجل تامين المنافذ البحرية في تلك المناطق اضافة الى العامل الدفاعي، كما سهل تمدد الايراني على نقل القوة البشرية والامدادات العسكرية بين طهران ومياه البحر المتوسط، لقد عملت ايران في كل ما تملك من قوة من اجل دعم بشار الاسد وعدم السماح بسقوطه لكون سوريا تعتبر اداة الردع الاقليمية التي تعزز قوة ايران في المنطقة تدفع إيران سياساتها تجاه سوريا نحو تحقيق الخيار الأمثل لها وهو التأثير المستمر على قرارات النظام السوري والدفع باتجاه إعادة تأهيله إقليمياً ودولياً، الأمر الذي يبقي إيران متحكمة بملفات المنطقة ذات الأهمية الجيوسياسية والأمنية. كما عملت السياسة الإيرانية على جعل أي عارض قد يؤدي الى تنحي الرئيس بشار الأسد أو عزله إذ يكون ذلك العامل غير مؤثر ولا تنتج عنه ارتدادات وانتكاسات على مشروعها في المنطقة، بالإضافة إلى توظيف الأدوار السياسية للنظام سواءً عبر إحكام تبعية أدوات النظام الدبلوماسية بتوجيهات وأهداف إيران الإقليمية والدولية، أو عبر ربط الأدوات الإعلامية والتنفيذية الرسمية بحزم خيارات وتوجهات إيران[1].

المبحث الثالث
الدور الدولي في عدم استقرار
في عدم استقرار سوريا

ان الاهمية الاستراتيجية لسوريا جعلها محط انظار اطماع العديد من الدول ولاسيما الولايات المتحدة و روسيا لقد شهدة العديد من دول الوطن العربي حركات احتجاجية من اجل تغير نظام الحكم والقضاء على الانظمة الاستبدادية وبسط نفوذ الديمقراطية، اذ كانت سوريا من بين الدول التي عاصرت الربيع العربي ادى ذلك الى ازدياد اهمية سوريا واستقطاب اقليمي دولي عملت هذه التطورات على احداث تحولات في ميزان القوة الدولية وهنا يبرز دور الولايات المتحدة الامريكية و روسيا اتجاه تلك التطورات كتنافس بين القوتين اذ انقسمت الآراء نحو من هو معارض لبقاء سلطة بشار الاسد وبين مؤيد لها والتي استفادت من تحقيق المصالح الحيوية لكل من الولايات المتحدة ورسيا.

1 – دور الولايات المتحدة الامريكية في عدم استقرار سوريا.

لقد شهدت الساحة العربية تطورات خطيرة في بيئة المناخ الدولي وتوجهت سياسة الولايات المتحدة الامريكية نحو سوريا اذ عملت الولايات المتحدة على اتباع السياسة الترغيب والترهيب من اجل فرض سيطرتها على سوريا وبعد احداث عام 2001 حيث كان للمحافظين الجدد اثر واضح في تلك القضية من اجل انتهاج سياسة اكثر توافقا وانسجاما مع المصالح الامريكية والتي تمثلت بتالي:

1. **البعد الاستراتيجي:** يعتبر موقع سوريا الاستراتيجي ركيزة اساسية تعتمد عليها الولايات المتحدة الامريكية كموقع اقليمي مهم فهي تطل على

(1) نواف منير المطيري، الموقف الايراني من الازمة السورية الاهداف والتحديات، مجلة النهضة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2014، ص6.

البحر المتوسط وقريبة من قناة السويس وبذلك هي تحتل مركزا سوقيا أي هي عقدة موصلات برية وجوية كما قربها من حقول النفط في الخليج والعراق ومد انابيب النفط فيها عبر البحر المتوسط حيث تنظر اليه لأهميته في تحقيق مصالها التي تسعى اليها لذلك بلورت فكرة توسيع نفوذها وتواجدها في المنطقة وقد عزز من ذلك احداث 11 ايلول عام 2001 والتي اخذت طابع ضرورة ان يكون هناك تدخل امريكي في سوريا من اجل محاربة الارهاب والهدف الحقيقي وراء ذلك ما هو الا زيادة القوة الامريكية الى اقصى حد في المنطقة العربية، للولايات المتحدة الامريكية اهدافا استراتيجية حيوية ترتبط بحجم واهمية مصالها العسكرية والسياسية والاقتصادية في المنطقة المحيطة بإقليمها القومي اذ من خلالها يمكن السيطرة على الاقليم الاوراسي، فمن هذه المنطقة يمكن لأمريكا ان تؤمن طرق النقل من البحر المتوسط الى المحيط الاطلسي ثم الى المحيط الهندي على ضوء ذلك يمكن تفرض سيطرتها على منطقة جنوب وجنوب شرق اسيا من اجل ان تدور المنطقة في الفلك الامريكي وان هذه الاستراتيجية يمكن ان يندرج عندها الكثير من الامور التي تسعى الى تحقيقها امريكا[1]، منها تكثيف الوجود العسكري الامريكي في المنطقة من خلال انشاء معسكرات لردع جميع القوى الاخرى ، كما يعمل وجود الولايات المتحدة الامريكية في سوريا على دعم الاسطول الامريكي في البحر المتوسط وهذا الامر ينعكس على الوضع السوري وعدم استقرارها، لذلك عملت امريكا على اقحام القوى الإقليمية في سوريا من اجل ضبط الصراعات في هذه المنطقة والمحافظة على ازدياد مبيعات الاسلحة الامريكية، كما ان امريكا فرضت الانماط المتعلقة بحقوق الانسان والديمقراطية في غايتها محاربة الارهاب وتدخلات الخارجية الاخرى من اساقط أي احلاف في المنطقة من خلال تفكيكها واهم تلك الاحلاف هو الحلف بين ايران وسوريا ولبنان المتمثل بالمقاومة الاسلامية والذي يهدد امن اسرائيل الحليف الاول لأمريكا في المنطقة، اذ يعتبر امن اسرائيل من اولويات المصالح الامريكية لذلك تسعى الى جعل اسرائيل دولة المركز في هذه المنطقة والذي يضمن المصالح الامريكية فيها لذلك كانت مشكلة عدم استقرار سوريا لتصفية العديد من الحسابات بنسبة لأمريكا في هذه البقعة الحيوية[2].

2. **البعد السياسي** : لقد تبنت الولايات المتحدة الامريكية قيادة التحرك السياسي الغربي في دورها مع ظهور الازمة السورية في استغلال الازمة من اجل تغير موازين القوى في المنطقة، لذلك ذهبت الى اكثر من التركيز على القتال في سوريا، إذ ايران التي تهدد مصالح الولايات المتحدة في ظل نفوذها في سوريا مع وجود التدخل الروسي الذي يقاتل المعارضة السورية ويقدم الدعم الى النظام السوري ويقدم ايضا الاسلحة المتطورة الى ايران، إذ انتهجت امريكا في سياستها الابتعاد عن القتال واكتفت بتقديم الدعم المالي والتسليحي للمعارضة السورية، ان استمرار الصراع في سوريا سوف يؤدي الى استنزاف روسيا وايران من خلال اطول مدة ممكنة لهذا الصراع ان يستمر، ان هذه الامور ادت الى ان تنظر الولايات المتحدة الأميركة الى الثورة التي حدثت في سوريا والعالم العربي وهي اهم المناطق التي تقع عليها الطرق الاستراتيجية وتحتوي حوالى (65٪) من مكامن النفط في العالم. وهذا له

(1) فارس تركي محمود، السياسة الامريكية اتجاه سوريا (1991-2005)، مركز دراسات اقليمية، جامعة الموصل، 2008، ص128.

(2) ياسين سويد، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج العربي واقع وخيارات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2004، ص65.

ارتباط بمصالح الولايات المتحدة الامريكية والذي يندرج تحت حماية الثورات التي تقع تحت متطلباتها وتثبيت نفوذها في المنطقة، لذا ترى الولايات المتحدة ان سوريا جزء من الشرق الاوسط الذي يجب اعادت ترتيبه حيث اعتبرت سوريا المنطقة الفاصلة في هذا الصراع والتي تمنح امريكا هيمنة عليها ومن ثم القضاء على النظم الاقليمية القائمة من خلال الصراع القائم والذي يستنزف القوى المتقاتلة على ارض سوريا[1]، اذ عملت الولايات المتحدة على دعم الاطراف العربية والاقليمية التي تريد اضعاف النظام السوري والذي ينعكس على روسيا وايران وكسر ما يسمى بالهلال الشيعي.

3. **امن اسرائيل** : ان من اهم الاعتبارات لدى الولايات المتحدة الامريكية هي وجود نقاط ارتكاز لها في المنطقة العربية ومن بين اهم هذه النقاط هي اسرائيل لذلك موقع اسرائيل في قلب العالم العربي مهم من خلال منع قيام حركات التحرر والوحدة في المنطقة، لذلك عملت الولايات المتحدة الامريكية على ضرورة حماية امن اسرائيل منذ نشئها علم 1948 إذ تعد اهم الاهداف والمصالح الاستراتيجية لها. إذ نلاحظ التزام امريكا بدعمها وضمان امنها منذ نشئها والى هذا اليوم وكمحصلة طبيعية فان العلاقات تتطور شيء بعد شيء، لقد تميز دور اسرائيل خصوصا في حرب عام 1967 التي اندرج على ضوئها مدى فاعلية اسرائيل في المنطقة العربية وما تبعها من حروب مثل حرب عام 1973م والتي عززت دعم الولايات المتحدة للإسرائيل من خلال تزويدها بالأسلحة او عقد معها الاتفاقيات. ان هذه الالتزامات تدفع بانحياز الولايات المتحدة الى اسرائيل لترابط العضوي بين الدولتين وان اسرائيل هي مصلحة امريكا في المنطقة، كذلك هناك قوة داخل الولايات المتحدة تتمثل باليهود الذين لهم مشاركة في رسم صورة السياسة الامريكية، لقد عمدت امريكا على بناء هيمنة في المنطقة من خلال مدح اسرائيل في المنطقة والعمل على تثبيت جذورها لكونها خير حليف يضمن المصالح الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة[2].

4. **البعد الاقتصادي** : ان مصادر الطاقة هي محرك الاستراتيجية الدولية المعاصرة والسؤال هنا لماذا؟ لكونها سلعة استراتيجية تختلف عن أي سلعة اخرى موجدة في التبادلات التجارية الاخرى من حيث قيمتها الاقتصادية لذلك تحافظ كل الدول ومنها الولايات المتحدة الامريكية على ابقائها او الحصول عليها دون ان يعترضها أي تهديد، من هنا نلاحظ ان تعبير الطاقة في الولايات المتحدة اخذ منظور متميز من خلال الفكر الاستراتيجي والذي عبر عنها بانها الاداة التي تحرك القوة العسكرية وتدعم الميزانيات وتسير السياسات الدولية حيث لم تعد سلعة تباع وتشترى انما اصبحت عامل للقوة العالمية، لذلك عملت الولايات المتحدة على تكثيف تواجدها وتحكمها بالمناطق الحيوية من العالم لأجل ضمان تامين الطاقة من خلال السيطرة على الثروات والتلاعب بها حيث تعمل على جلب العوائد النفطية وتدويرها داخل مصارفها وهي ايضا تتحكم في النفط وتوزيعه على العالم كما هي تتحكم بضغط على منظمة اوبك من خلال هذه الثورات والتي تقع معظم اراضيها تحت سيطرة الولايات المتحدة الامريكية، وما زاد من اهمية سوريا هو اكتشاف حقل غاز (القارة) والذي يحقق ما يقارب (400) متر مكعب من الغاز يومياً، يعني ذلك توفير الغاز الى أوربا والولايات المتحدة والاستغناء عن غار روسيا وهذا هدف مهم

(1) عبد الرزاق بوزيدي، مصدر سابق، ص-126 128.

(2)عبادة محمد تامر، سياسة الولايات المتحدة وادارة الازمات الدولية (ايران- العراق- سورية- لبنان- انموذجاً)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2015، ص-125 130.

لابد من تحقيقه للابتعاد عن غطرسة الروس[1].

2- دور روسيا في عدم استقرار سوريا.

تعد سوريا من القوى المؤثرة و الفاعلة في الشرق الاوسط وقد جذبت سوريا اليها كحليفة منذ منح سوريا استقلالها عام 1946م ،وقد عمل حافظ الاسد على تعميق التعاون السياسي و الاقتصادي بين سوريا والاتحاد السوفيتي وعمل الاتحاد على تسليح سوريا من اجل تحقيق التوازن الاستراتيجي من اجل ان تواجه اسرائيل، وعندما تفكك الاتحاد السوفيتي اخذ تبتعد عنها واصبحت في عزلة هنا ظهرت الولايات المتحدة الي اخذت تضيق الخناق على سوريا لكي تنصاع لها لكن سوريا لم ترسخ لضغوط الامريكية ثم عادت ترتيب نفسها لتكون تحت الحلف الروسي من اجل تقديم الدعم الازم لها، اما روسيا فأنها كانت تدرك جيداً ان مصالها لم تتحقق الا من خلال حلفائها في المنطقة حيث تريد ان تعيد موقعها المتميز في النظام السياسي الدولي وبرزت مصالها في سوريا تتمثل في الوصول الى مياه البحر المتوسط وتكوين نقطة انطلاق نحو التوسع وتمددها داخل الاراضي العربية طامحة الوصول الى مياه الخليج العربي، لذلك تمثلت الدوافع الروسية في سوريا بتالي :

1. **البعد الاستراتيجي** : لقد اعتبر روسيا ان سوريا هي مفتاح المنطقة وان البوابة السورية هي المساهمة في التغير المطلوب ضمن منطقة الشرق الاوسط لذلك اعتبرت القضية السورية فرصتها الوحيدة في استعادت مكانتها في الشرق الاوسط لقد وجدت روسيا ان الثورات العربية ومنها ثورة سوريا تتلاءم الطموحات الروسية لكون روسيا لا تمتلك سوى منفذ بحري في هذه المنطقة يتمثل في سوريا، وهي كغيرها من القوة تبحث عن منفذ مائي امن لكي يزيد من قوتها وبناء اسطول بحري وقوة بحرية يندرج عنه انفتاح على العالم يكون من شئنه اقامة علاقات اقتصادية وتجارية متنامية حيث الوصول الى المياه الدافئة في البحر المتوسط له اهمية استراتيجية عظمى، كما ان لها قاعدة دائمة في سوريا تتمثل في قاعدة طرطوس تساعدها على الحرية والمرونة في الحركة اتجاه الحضور العسكري في الشرق الاوسط ولا سيما ان روسيا تهدف في السيطرة على المضائق المائية الهامة التي تصل البحر الاسود بالمياه الدافئة في البحر المتوسط، لذلك تعمل روسيا على توظيف الازمة السورية في سبيل الخروج من عزلتها الدولية وبناء تحالفات استراتيجية في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية التي تعمل على سياسة الحصر والتطويق متمثلة في حلف الناتو بهدف منع عودة روسيا كقطب عالمي، لكن روسيا عززت موقفها من خلال تحالفها مع ايران وانشاء قواعد تكون موازية للقواعد الامريكية التي توجد في منطقة الخليج، لذلك يمكن القول ان روسيا قد تمكنت من القفز فوق الحاجز الجغرافي الذي اقامته الولايات المتحدة الامريكية فقد وصلت الى البحر المتوسط من خلال قاعدة طرطوس والتي اكسبتها اهمية في وصولها الى المياه الدافئة، كما ان وجود القاعدة الجوية الروسية في اللاذقية التي تعزز الوجود العسكري الروسي في سوريا والتي من خلالها يمكن التدخل في أي بقعة مجاورة لسورية بحجة ضرب الارهاب او من يعتدي على نفوذهم، [2]، أذ تسعى بالمحافظة على تلك القاعدة خصوصا ان روسيا تعلم جيدا ان الولايات المتحدة الامريكية انشئت العديد من القواعد العسكرية في الشرق الاوسط بذريعة

(1) عبد الرزاق بوزيدي مصدر سابق ص129.

(2) ولد العيد مغنية، الدور الروسي في الازمة السورية بعد 2011، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، 2018، ص23-20.

الحرب على الارهاب ولكن حقيقة الامر هو توسيع دائرة النفوذ الامريكي والهدف منع أي قوى تنافس الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط، ومن خلال ما تقدم يمكن القوم ان روسيا اتخذت من عدم استقرار سوريا اشغال موقع الدولة العظمى البارزة والقادرة على القيام بعميات عسكرية فعالة خارج حدودها ولم توجد دولة اخرى قادرة على ذلك سوى الولايات المتحدة الامريكية وهذا هو ما يتمثل في البعد الاستراتيجي.

2. **البعد السياسي** : لقد اتخذت روسيا موقفا من الثورات العربية ومن الدور الفاعل في الازمة السورية تمثل انعكاسا لسياسة الامن القومي الروسي حيث تؤكد ضرورة اقامة نظام دولي متعدد الاقطاب مستقل ومتوازن من هنا تجسد دور روسيا في ضرورة اتباع سياسة تؤمن تعزيز مصالح روسيا في منطقة الشرق الاوسط وفي الاتحاد الاوربي والهدف من ذلك هو العودة للمجد وقامة قوى عظمى، لذلك ان الازمة السورية التي اوجدت تنافس الدول عليها هو من مصلحة روسيا في تثبيت دورها وتغير النظام في المنطقة بما يحقق اهدافها، ان المصالح الروسية تتمثل في بيع السلاح وعقود النفط الا انها اهميتها الحقيقية تكمن في وجود النفوذ الروسي في منطقة الشرق الاوسط ينعكس ذلك على بروز مكانة روسيا الدولية لذلك هي تركز على المناطق التي يكون فيها توتر وتتدخل بشكل فاعل في اقامة علاقات استراتيجية مع الدول حيث يعد الشرق الاوسط الارض الخصبة للقدرة والتأثير من اجل اعتراف الولايات المتحدة الامريكية بمدى تأثير روسيا في معظم مناطق التوتر والتعامل مع روسيا على انها قوى مساوية لقوة الولايات المتحدة الامريكية، اذ تحاول من قضية عدم استقرار سوريا ان تبرز كدولة منافسة في السياسة الدولية والتخلص من القطب الواحد الذي يتمثل في الولايات المتحدة الامريكية[1]، إذ باستمرار وجود موقف من قبل روسيا يؤكد على عدم سقوط الرئيس السوري بتدخل عسكري من اجل استغلال هذه القضية في صراعها مع الغرب حيث يبرز نوع ثبات الموقف الروسي اتجاه تلك القضية والحقيقة هي ترتبط بالتوتر القائم في العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ومن ابرز تلك القضايا هي مسألة الدرع الصاروخي ونزع السلاح وبرنامج ايران النووي بالإضافة الى تدخل الولايات المتحدة في العديد من الدول القريبة من روسيا والذي يثير قلقها، لذلك ترى روسيا ان القضية السورية هي نقطة الانطلاق نحو تغير النظام الجديد في العالم من القطب الواحد الذي تمثله الولايات المتحدة الامريكية الى قطبين متمثل بروسيا.

3. **البعد الاقتصادي** : ان لسوريا اهمية اقتصادية لدى العديد من دول العالم وخصوصا روسيا التي ترتبط معها في علاقات اقتصادية دفعت روسيا الى التدخل والدفاع عنها من اجل ان تحافظ على مصالحها الاقتصادية من منطق السواحل البحرية التي تصل لها روسيا، ان روسيا تعتبر اكبر مصدر للغاز الطبيعي في العالم اذ تعمل على استخدامه كورقة ضغط اتجاه القوة الكبرى وقد شعرت أوربا والولايات المتحدة الامريكية بأهمية ذلك الامر خلال ازمة اوكرانيا لذلك عملت على مقترح انشاء مشروعين لمد الغاز الطبيعي الاول هو مشروع (نابوكو) والثاني مشروع (الغاز القطري)، من هنا انطلقت روسيا الى ضرورة استغلال الازمة السورية في قطع الطريق على مشروع الغاز القطري الى أوربا عبر الاراضي السورية والعمل على عدم استفادة تركيا من

(1) الناصر دريد سعيد، ولقمان حكيم رحيم، دوافع التدخل الروسي في الازمة السورية، مجلة جامعة التنمية البشرية، المجلد 2، العدد 4، 2016، ص84 – 85.

عبور انابيب الغاز الى اروبا، فضلا عن مساعي روسيا تامين نقل الغاز للحليف الايراني الى أوربا عن طريق الاراضي السورية، ان اختيار روسيا لتواجدها على الساحل السوري جعلها في مقدمة الصراع على الطاقة فلا يخفى على احد ان احد اسباب الصراع هو لتامين خطوط نقل النفط والغاز من طهران الى سوريا عبر العراق ومن الخليج الى سواحل البحر المتوسط عبر سوريا من اجل تقصير المسافة الى أوربا، لذلك تعمل روسيا على منع نقل الغاز القطري الى أوربا وتعويض ذلك من الغاز الروسي فإصرار روسيا في التدخل في سوريا كان احد اسبابه ما تم ذكره[1].

الاستنتاجات

تمثلت الاستنتاجات بجملة من النقاط هي :

1. ان موقع سوريا اوجد بيئة لصراع الدولي والاقليمي في منطقة الشرق الاوسط .
2. لعبت الاسباب الداخلية في اشعال فتيل الصراع في سوريا سواء الداخلي ام الخارجي .
3. لعبت ايران وتركيا دور الصراع الاقليمي في مشكلة عدم استقرار سوريا حيث ان لكل منها ابعاد استراتيجية وسياسية ومصالح في تلك المنطقة الحيوية والمهمة.
4. تمثل التنافس الامريكي – الروسي في عدم استقرار سوريا والسبب خلف ذلك هو الهيمنة كقوة عالمية تفرض رائيها في تقرير المصير، وكذلك اهمية المنطقة للقوتين من حيث الابعاد الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية .
5. شكل امن اسرائيل قضية مهمة تدافع عنها الولايات المتحدة الامريكية من منطلق الشراكة بينهم.
6. تعتبر روسيا الحليف الاستراتيجي لإيران في المنطقة والتي تدافع عنها من اجل عدم اضعافها لان ذلك يعمل على تحجيم روسيا وتطويقها في هذه المنطقة الاستراتيجية.

التوصيات:

1- ضرورة ايجاد بيئة لصلاح المؤسسات وسيادة القانون و الحرية والعمل الجماعي من اجل حل مشكلة سوريا داخليا.
2- اشراك كل الشعب السوري باختيار من يقودهم وفق منهج وطني مع ضرورة تفعيل الدستور بشكل يضمن حق كل الاطياف.
3- عقد مؤتمر دولي لكل الاطراف المساهمة في الازمة السورية من اجل وضع حل سياسي تكون نتيجته هو ايجاد حل لمشاكل السورية.
4- خطورة الموقف الراهن بسبب العنف وما خلفه من اثار على الشعب السوري لذلك يجب النظر الى القضية السورية وحسمها من خلال الامم المتحدة ومجلس الامن وانهاء الفوضى القائمة.
5- السعي من قبل المعارضة السورية الى الانخراط تحت رايه واحدة من اجل توحيد الموقف وعدم السماح الاحد من التدخل في السيطرة.

(1) عايدة العلي سري الدين، البوابة السورية والعودة الروسية، ط1، الدار العربية للعلوم الناشرين، بيروت، 2016، ص259.

المصادر

1. بسمة عثماني، التنافس الامني الامريكي – الروسي في منطقة المتوسط، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016، ص51.
2. بكر صوفي، استراتيجية النظام اتجاه الكرد في الثورة السورية وغيابها لدى المعارضة، مركز دراسات الجمهورية الديموقراطية، 2014، ص24.
3. تمام قيس، العلاقات السورية–التركية الواقع واحتمالات المستقبل، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، 2015، ص–188 191.
4. توفيق المديني، و يوسف الشويري واخرون، الربيع العربي الى اين افق جديد للتغير الديموغرافي، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011. ص45.
5. رشيد حوراني، ارتدادات التدخل العسكري الايراني في سوريا، مركز طوران، سوريا، 2017، ص14–13.
6. رضوان زيادة، التحول الديموقراطي في سوريا سورية أنموذجاً، ط1، رياض الريس للنشر والكتب، 2013، ص136 – 138.
7. عايدة العلي سري الدين، البوابة السورية والعودة الروسية، ط1، الدار العربية للعلوم الناشرين، بيروت، 2016، ص259.
8. عبادة محمد تامر، سياسة الولايات المتحدة وادارة الازمات الدولية (ايران– العراق– سورية– لبنان– انموذجاً)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياساتا ط1، بيروت، 2015، ص125– 130.
9. عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة الازمة السورية2014–2010، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر–بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2015، ص114 – 115.
10. علي نجات، انعكاسات الازمة السورية على المستويات المحلية والاقليمية والدولية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022، ص11–9.
11. فارس تركي محمود، السياسة الامريكية اتجاه سوريا (1991 – 2005)، مركز دراسات اقليمية، جامعة الموصل، 2008، ص128.
12. محمود خليل يوسف القدرة، تطور العلاقات السياسية التركية–السورية في ضوء المتغيرات الاقليمية والدولية 2007 – 2012، رسالة ماجستير، جامعة الازهر– غزة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2013، ص67 – 71.
13. معين عبد العزيز محمد ابو شريعة، التدخل الايراني في الازمة السورية واثره على نفوذها في المنطقة العربية(2011 – 2017)، رسالة ماجستير، جامعة الازهر–غزة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2017، ص21.
14. الناصر دريد سعيد، ولقمان حكيم رحيم، دوافع التدخل الروسي في الازمة السورية، مجلة جامعة التنمية البشرية، المجلد 2، العدد 4، 2016، ص 84 – 85.
15. نواف منير المطيري، الموقف الايراني من الازمة السورية الاهداف والتحديات، مجلة النهضة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2014، ص6.
16. نيقولاوس فان دام، الصراع على السطلة في سوريا الطائفية والاقليمية والعشائرية في السياسة، ط1،

مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1995، ص16.
17. ولد العيد مغنية، الدور الروسي في الازمة السورية بعد 2011، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، 2018، ص23-20.
18. ياسين سويد، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج العربي واقع وخيارات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص65.